

شبابنا والثقافة العالمية

تلعب الثقافة دوراً هاماً في تشكيل أسلوب حياة الأفراد والمجتمعات [1] وهي ترسخ في الإنسان التصورات والأفكار والمعتقدات التي على أساسها يتصرف ، ومن خلالها يتعامل مع الآخرين . وقد ثبت أن الثقافة عملية تبادلية بين الفرد والمجتمع ، فكل منهما يأخذ من الآخر ويعطى له . وإذا كان كل مجتمع قد كون لنفسه ثقافة محلية خاصة به ، فإن هناك ثقافة عالمية تأتي إليه من الخارج ، وتصبح بالضرورة جزءاً من الثقافة المحلية . ومن الملاحظ أن هذه الثقافة العالمية قد تزايدت خلال السنوات القليلة الماضية بصورة لم يحدث لها مثيل من قبل ، وذلك بفضل وسائل الإعلام ، وتكنولوجيا الاتصال التي أتاحت لأي إنسان في العالم ، إذا ما عرف كيف يتعامل مع هذه الوسائل ، أن يتواصل مع الثقافة العالمية ، وأن ينقلها بالتالي إلى المجتمع الذي يعيش فيه [2].

لم يعد أي إنسان بمعزل عما يقع في العالم من أحداث ، أو من تطورات . كما لم تعد أي دولة قادرة على إقامة أسوار عازلة لمجتمعها عن هذه الأحداث والتطورات ، وقد أتاحت هذه القدرة على التواصل مع العالم إمكانية كبيرة للمقارنة ، وفتحت المجال أمام إعادة النظر فيما رسخ من عادات ، وفيما تأصل من تقاليد . ولما شك أن أي شريحة تتعرض لذلك هي شريحة الشباب ، لسببين اثنين : الأول أنهم الأقدر على استخدام تكنولوجيا الاتصالات ، والثاني أنهم الأكثر استعداداً لقبول الجديد والتأثر بالمبهرات . وهنا تظهر مشكلة على قدر كبير من الأهمية والخطورة معاً ، وهي أن جيل الشباب - في كل المجتمعات وليس في مجتمعنا وحده - هو الجيل الأكثر تعرضاً لتأثير الثقافة العالمية سواء كان هذا التأثير إيجابياً أم سلبياً ، وأقصد بالتأثير السلبي ما تحتوى عليه هذه الثقافة من أمور تتعارض تعارضاً صريحاً مع ثوابت الثقافة المحلية ، وفي مقدمتها المعتقدات الدينية والأخلاقية . والمثال على ذلك أن شبكة الإنترنت تحتوى على إمكانية ضخمة للتزود بالمعلومات الدقيقة في كل مجالات الحياة المعاصرة ، ولكنها تشمل أيضاً قدراً كبيراً من المعلومات غير النافعة تماماً ، بل المضارة جداً ، وذلك بدءاً من كيف تصنع قنبلة ؟ إلى ما يتعلق بعالم الإباحة والجنس..

ولما شك أننا سنلتقى بمن يقول لنا إن حصانة شبابنا فوق مستوى الشبهات ، وأن أمثال هذه الظواهر المعارضة لن تؤثر فيه ، لأن قيمنا وتقاليدنا أرسخ من أن تهزها مجرد ريح عابرة . لكن هذه النظرة التقليدية المتفائلة تظل في حدود الأمانى الطيبة ، وهو الأمر الذي يجعلها غير قادرة على مواجهة الواقع المأساوي الذي بدأ ينتشر ويتغلغل في قطاعات كبيرة من الشباب . وهنا لابد من الإجابة بصراحة عن سؤالين : ما هي العناصر المضارة في الثقافة العالمية ؟ وكيف نحمل شبابنا من تأثيراتها ؟ وبالطبع ، ينبغى على المجتمع كله أن يشارك في الإجابة عنهما.

شبابنا والثقافة العالمية

تلعب الثقافة دوراً هاماً في تشكيل أسلوب حياة الأفراد والمجتمعات [1] وهي ترسخ في الإنسان التصورات والأفكار والمعتقدات التي

على أساسها يتصرف ، ومن خلالها يتعامل مع الآخرين . وقد ثبت أن الثقافة عملية تبادلية بين الفرد والمجتمع ، فكل منهما يأخذ من الآخر ويعطى له . وإذا كان كل مجتمع قد كون لنفسه ثقافة محلية خاصة به ، فإن هناك ثقافة عالمية تأتي إليه من الخارج ، وتصبح بالضرورة جزءاً من الثقافة المحلية . ومن الملاحظ أن هذه الثقافة العالمية قد تزايدت خلال السنوات القليلة الماضية بصورة لم يحدث لها مثيل من قبل ، وذلك بفضل وسائل الإعلام ، وتكنولوجيا الاتصال التي أتاحت لأي إنسان في العالم ، إذا ما عرف كيف يتعامل مع هذه الوسائل ، أن يتواصل مع الثقافة العالمية ، وأن ينقلها بالتالي إلى المجتمع الذي يعيش فيه .

لم يعد أي إنسان بمعزل عما يقع في العالم من أحداث ، أو من تطورات . كما لم تعد أي دولة قادرة على إقامة أسوار عازلة لمجتمعها عن هذه الأحداث والتطورات ، وقد أتاحت هذه القدرة على التواصل مع العالم إمكانية كبيرة للمقارنة ، وفتحت المجال أمام إعادة النظر فيما رسخ من عادات ، وفيما تأصل من تقاليد . ولما شك أن أي شريحة تتعرض لذلك هي شريحة الشباب ، لسببين اثنين : الأول أنهم الأقدر على استخدام تكنولوجيا الاتصالات ، والثاني أنهم الأكثر استعداداً لقبول الجديد والتأثر بالمبهرات . وهنا تظهر مشكلة على قدر كبير من الأهمية والخطورة معاً ، وهي أن جيل الشباب - في كل المجتمعات وليس في مجتمعنا وحده - هو الجيل الأكثر تعرضاً لتأثير الثقافة العالمية سواء كان هذا التأثير إيجابياً أم سلبياً ، وأقصد بالتأثير السلبي ما تحتوى عليه هذه الثقافة من أمور تتعارض تعارضاً صريحاً مع ثوابت الثقافة المحلية ، وفي مقدمتها المعتقدات الدينية والأخلاقية . والمثال على ذلك أن شبكة الإنترنت تحتوى على إمكانية ضخمة للتزود بالمعلومات الدقيقة في كل مجالات الحياة المعاصرة ، ولكنها تشمل أيضاً قدرًا كبيراً من المعلومات غير النافعة تماماً ، بل المضارة جداً ، وذلك بدءاً من كيف تصنع قنبلة ؟ إلى ما يتعلق بعالم الإباحة والجنس ..

ولما شك أننا سنلتقى بمن يقول لنا إن حصانة شبابنا فوق مستوى المشبهات ، وأن أمثال هذه المظاهر المعارضة لن تؤثر فيه ، لأن قيمنا وتقاليدنا أرسخ من أن تهزها مجرد ريح عابرة . لكن هذه النظرة التقليدية المتفائلة تظل في حدود الأمانى الطيبة ، وهو الأمر الذي يجعلها غير قادرة على مواجهة الواقع القاسي الذي بدأ ينتشر ويتغلغل في قطاعات كبيرة من الشباب . وهنا لابد من الإجابة بصراحة عن سؤالين : ما هي العناصر المضارة في الثقافة العالمية ؟ وكيف نحمل شبابنا من تأثيراتها ؟ وبالطبع ، ينبغى على المجتمع كله أن يشارك في الإجابة عنهما .